مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

سلافوي جيجيك الإيديولوجيا وكشف خداعها

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٥/١٠/١٩
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٥/١٠/٢٨

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي (*)

الملخص

يتطلع سلافوي جيجيك نحو نقد الإيديولوجيا وتفكيكها، بما في ذلك العلاقة الجوهرية القائمة بين الواقع والرغبة والنظام الرمزي. وهو يفترض أن الإيديولوجية لا تتعلق بالوعي الزائف بل تشكل بنية لطريقة إدراك الواقع. سعيا نحو رصد التوترات الأساسية في الإيديولوجيات. يتوقف جيجك عند مفهوم ماركس حول عبادة السلعة، حيث يتم إخفاء العلاقات الاجتماعية بين الأشخاص من خلال العلاقات بين السلع. وهو يعتقد أن هذه العبادة ليست سوء إدراك، بل شرط للعمل السليم للرأسمالية فمن ناحية، تمكن الناس من إشباع رغباتهم بينما يغضون الطرف عن الاستغلال الحقيقي. كما يدرس جيجك بشكل نقدي المواقف المعاصرة الساخرة التي تجعل الناس على دراية بالتلاعبات الإيديولوجية ولكنها لا تمنعهم من المشاركة فيها. ولا تعني هذه السخرية الموقف ما بعد الإيديولوجي بل إنها مؤشر على ترسيخ أعمق داخل الأوهام الإيديولوجية التي تبني الواقع الاجتماعي. وكما يشير، فإن الأوهام تشكل جزءًا من الواقع اليومي، بل إنها تشكل جزءًا من كيفية تعامل الأفراد مع رغباتهم وهوياتهم داخل بيئات حياتهم.

الكلمات المفتاحية: المتعة الإيديولوجية، الآخر الكبير، الأشياء السامية، الخيال، السخرية الإيديولوجية، الهوية الجماعية، التشابكات الإيديولوجية

المقدمة

تتضمن المتعة الإيديولوجية ideological enjoyment أو التلذذ، وهو المفهوم الذي يطرحه سلافوي جيجيك، كأساس لوجهة نظره النقدية، فيما يتعلق بالإيديولوجية وتأثيرها على السلوك البشري والممارسات الاجتماعية. تأتي هذه الفكرة في الأساس من نظرية التحليل

(*) Windsor Ontario Canada
imseer60@gmail.com

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

النفسي، وبالتحديد من جاك لاكان، وتفحص الطريقة التي ترتبط بها المتعة بشكل لا ينفصم بهويتنا مع الإيديولوجيات. يشرح جيجيك أن الناس يستمدون نوعًا من المتعة أو اللذة في تحديد أنفسهم بالإيديولوجيات. هذه ليست مسألة مجرد اتفاق عقلاني مع عقيدة سياسية، ولكنها غالبًا ما تكون مرتبطة باستثمارات عاطفية ونفسية أعمق. حيث يشير إلى إن هذا هو السبب وراء انخراط الناس في الإيديولوجيات لأنها تمنحهم شعورًا بالانتماء والتجارب المشتركة، والتي يطلق عليها «المتعة الإيديولوجية». في مخطط جيجيك، يكتسب «الآخر» أهمية. وهو يعزو استمتاعنا إلى حد كبير إلى علاقتنا بعناصر خارج المجموعة الإيديولوجية التي ننتمي إليها. [١] وعلاوة على ذلك، فإن الاختلافات الملموسة بيننا وبين هذا الآخر هي التي تؤدي إلى الشعور بالخسارة أو التهديد لمتعتنا، والتي قد تندلع في مواقف عدائية تجاه الغرباء. إن فئة «الآخر»، التي تطورت من التحليل النفسي اللاكاني والنظرية الماركسية، تغذي فلسفة جيجيك.

إن «الآخر» ليس مجرد موضوع،[٢] بل يشكل عنصرا لا غنى عنه، في أي تكوين للهوية والعلاقة الاجتماعية. إن «الآخر» يجسد النظام الرمزي ـ أي اللغة والأعراف الاجتماعية والرموز الثقافية ـ تلك التي تشكل الواقع الإنساني. إن هذه السلطة الرمزية، التي يشار إليها باسم «الآخر الكبير»،[٣] تنظم التفاعلات الاجتماعية والرغبات الفردية، وتعمل كنوع من المرآة التي يرى الأفراد أنفسهم من خلالها. فلسفة سلافوي جيجيك تتسم بقدر كبير من التفصيل فيما يتصل بمكانة الآخر، الذي يعتبر عاملاً أساسياً في الهوية والعلاقات الاجتماعية. وعلى النحو اللائق الذي يتبناه جيجيك، حيث يمكن الاستعانة كثيراً بنظرية التحليل النفسي التي تبناها لاكان، فإنه يفترض أن الآخر لا يمثل بالنسبة للفرد مجرد كيان آخر، بل يمثل تجسيداً للنظام الرمزي ـ اللغة، والمعايير الاجتماعية، والرموز الثقافية ـ الذي يشكل الواقع الإنساني. وهذه القوة الرمزية هي التي تشكل «الآخر الكبير»، الذي ينظم التفاعلات الاجتماعية والرغبات الفردية [٤] ويعمل كنوع من المرآة التي يرى الأفراد أنفسهم من خلالها.

دور الآخر في الذاتية

يصر جيجيك على أن هويتنا تتشكل في العلاقة مع الآخرين. وهذه فكرة راسخة في التحليل النفسي اللاكاني. فـ الآخر يرمز إلى النظام الذي يبني رغبتنا وهويتنا. إن التفكير في كيفية ارتباطنا بالآخر يعني فهم ذاتيتنا، لأن الهوية هي في جوهرها بناء علاقاتي. إن وجهة نظر جيجيك هي أن الإيديولوجية تعمل من خلال علاقاتنا بالآخرين. [٥] وفي مواجهة الرأي القائل بأن الإيديولوجية هي شيء يمتلكه الآخرون فقط – مجموعة من المعتقدات – يصر جيجيك على أنه لا يمكن لأحد أن يفلت من آثار الإيديولوجية. ويؤكد هذا النهج على حقيقة مفادها أن البنى الإيديولوجية هي التي تنظم علاقاتنا بالآخرين ومع أنفسنا. وبالتالي فإنه يطور منطقًا اجتماعيًا للعلاقات حيث يصبح «الآخر» جزءًا لا يتجزأ من البنية الرمزية للرغبة والافتقار.[٦] ترتبط الرغبة بالضرورة بـ «الآخر». وفي كثير من الأحيان، نبني رغباتنا حول ما ندرك أنه مفقود داخل أنفسنا أو في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

علاقاتنا بالآخرين. ومن خلال هذا النقص نسعى إلى تحقيق الكمال من خلال وسائل مختلفة، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تعقيد العلاقات الاجتماعية وربما يؤدي إلى الصراع أو سوء الفهم. «الآخر الكبير» هو دائمًا شيء خارجي بالنسبة للأفراد،[٧] شيء متورط في السلطة الاجتماعية أو البنية التي يستوعبها الأفراد. ليس شخصًا حقيقيًا بل شخصًا رمزيًا، يمثل المعتقدات والقيم الجماعية التي يجد الفرد من خلالها مكانه في المجتمع ويتعلم أن يكون واحدًا مع الآخرين. ومع ذلك، يشدد جيجيك بشدة على أن هذا «الآخر الكبير» هو وهم، خيال ضروري، يمكن الأفراد من الانخراط بشكل هادف مع بعضهم البعض.

التداعيات السياسية والثقافية

يوسع جيجيك تحليله للآخر إلى العوالم السياسية، مدعيًا أن كيفية تعامل المجتمعات مع آخريها تعكس التزامًا أيديولوجيًا أعمق. وهو ينتقد السياسة المعاصرة لتقليص الهويات المعقدة في كثير من الأحيان إلى ثنائيات تبسيطية، والتي تدعم الإقصاء والعنف. من خلال الدعوة إلى فهم أكثر دقة للآخر، يدعو جيجيك إلى المشاركة السياسية التي من شأنها أن تتطابق مع الاعتراف الضروري بتعقيد الهويات مع الحوار الحقيقي عبر الاختلافات. تمنح فلسفة جيجيك فيما يتعلق بـ "الآخر" دورًا لا غنى عنه في صياغة الهوية والعلاقات الاجتماعية باستخدام النظرية التحليلية النفسية والنقد الإيديولوجي والتحليل الثقافي[٨] ومع استخلاص هذه الأبعاد، يدعو جيجيك القراء إلى فهم أعمق لكيفية ارتباطنا بالآخرين وكيف تستدعي هذه العلاقات حقائقنا الاجتماعية الأكبر. إن ما يعنيه جيجيك هنا هو أن استمتاعنا أو لذتنا مرتبط بعلاقتنا مع «الآخر». والأفكار ليست مجرد أطر عقلانية، بل هي هياكل عاطفية تغرس فينا شعوراً بالانتماء والمتعة. وتنشأ هذه المتعة في الأغلب من الحاجة إلى الاعتراف بنا من قِبَل «الآخر»، وإشباع رغبة لا شعورية في قبول وتأكيد قيمتنا الذاتية.[٩] إن التفاعل مع «الآخر» يخلق التوتر والصراع، ويحفز الرغبة والمتعة. وفي السياقات الثقافية حيث يتم الإصرار على النقاء الإيديولوجي، ففي هذه النقاط يصبح «الآخر» مصدرًا للقلق وفي نفس الوقت مصدرًا محتملًا للمتعة.

إن الانخراط مع «الآخر» عادة ما يكون متجاوزًا للحدود وبالتالي ممتعًا لأنه يفتح إمكانيات نحو جوانب من الذات المكبوتة. كما يوضح الجوانب الأكثر قتامة للتمتع الإيديولوجي – كبش فداء والممارسات الإقصائية المرتبطة به.[١٠] يمكن للأيديولوجي أن يلقي بمشاكل المجتمع على المجموعات المهمشة في الحفاظ على الالتزامات الإيديولوجية في حين يحل محل القلق. يصبح هذا واضحًا في الطريقة التي تتوصل بها الحركات السياسية إلى سرديات بدائية لتحديد القضايا المجتمعية المعقدة في كبش فداء يمكن تحديده. وبعبارة أخرى، فإن «الآخر» الذي تبناه جيجيك يلعب دوراً أساسياً في تفسير الكيفية التي تؤثر بها العلاقات الخارجية على الهويات وكيف تؤدي هذه العلاقة ذاتها إلى إنتاج صراعات داخلية. وهو يؤكد على المكانة المتميزة التي يتمتع بها «الآخر» في تعديل المتعة والهوية، واختبار الافتراضات وإثراء التجارب من خلال لعبة الاختلاف

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934

Info@baytalhikma.iq

وتشكيل الهوية. يؤكد جيجيك أن المتعة ليست مجرد تجربة شخصية، بل إنها تجربة لها آثار سياسية. ووفقًا له، فإن الإيديولوجيات غالبًا ما تعمل على إضفاء طابع خارجي على المشاكل الاجتماعية،[١١] وتحديد مصدر الصراع في الخارج، بدلاً من الاضطلاع بالتناقضات الداخلية. يسمح هذا الإضفاء الخارجي للأفراد بالحفاظ على التزاماتهم الإيديولوجية مع التمتع بإحساس المجتمع الذي تعززه هذه الإيديولوجيات. في عمل سلافوي جيجيك، فإن عامل المتعة متجذر بشكل جيد في النظرية التحليلية النفسية، وخاصة في مفهوم «المتعة». يصف هذا المصطلح التحليلي النفسي اللاكاني المتعة التي تتجاوز المتعة الحقيقية، والتي غالبًا ما تحتوي على عنصر من الإفراط أو الألم. يصر جيجيك على أن المتعة ليست شأنًا خاصًا تمامًا ولكنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالهياكل الإيديولوجية والسياسية.

إضفاء الطابع الخارجي على المشاكل الاجتماعية

يفترض جيجيك أن الإيديولوجيات لا توفر إطارًا لفهم العالم فحسب، بل توفر أيضًا نوعًا محددًا من المتعة. قد يؤدي هذا الأخير، أو المتعة، إلى دفع الأفراد إلى التصرف ضد مصالحهم الخاصة بسبب الرضا الذي يستمدونه من نفس الهياكل التي قد تقمعهم. على سبيل المثال، تتمتع ثقافة المستهلك بآلية قوية تتمثل في الأمر بـ "التمتع" الذي يربط الأفراد برعاية الرأسمالية، حيث تبدو مثل هذه التوقعات ملزمة وإذا لم يتم الوفاء بها، فإنها مصدر للذنب، على سبيل المثال. يؤكد جيجيك كذلك أن الأيديولوجيات تميل إلى العمل من خلال أشكال مختلفة من إضفاء الطابع الخارجي على القضايا الاجتماعية،[١٢] حيث يحدد الفرد مصدر الضيق في مجتمع معين خارج مجتمعه ويفشل في إدراك السبب الحقيقي وراء ذلك داخل البنية الاجتماعية ذاتها. وفي هذه العملية، يتجنب المرء فعليًا مواجهة «الحقائق غير المريحة» المتعلقة بتواطؤه في تلك الأنظمة. وبالتالي، تعمل الأيديولوجيات من خلال إسقاط التوترات الداخلية على كبش فداء خارجي، وبالتالي تجعل القضايا الاجتماعية والاقتصادية المعقدة أقل تهديدًا في حين تعزز الانتماء الجماعي من خلال العداء المشترك. في المجتمع ما بعد الحداثي، يدرك جيجيك السخرية الدائمة حيث يدرك الناس تناقضات أيديولوجياتهم[١٣] ومع ذلك يتصرفون في إطارها. إن هذا يشكل اعتبارًا أكثر أهمية للاستمتاع كقوة سياسية حيث يمكن للشخص أن يدرك فكريًا أن معتقداته معيبة ومع ذلك يستمد الرضا من الطقوس والروايات المرتبطة بهذه المعتقدات. المتعة هي أيضًا وسيلة لتكوين الهوية الجماعية داخل السياقات الإيديولوجية.[١٤] تعد الأمثلة المشتركة للمتعة، سواء في شكل ممارسات ثقافية أو تجمعات سياسية، طرقًا لترسيخ هويات المجموعة في تعزيز الإيديولوجيات. تعمل هذه التجارب على تطوير الارتباط الجماعي مع قمع الاختلافات والتوترات داخل. ما يتبين من مثل هذا التحليل الذي أجراه جيجيك. إن مجال المتعة مرتبط بشكل كثيف بالفاعليات السياسية على طول خطوط المتعة، والإيديولوجيا، والسخرية، وتشكيل الهوية الجماعية. يمكن اعتبار فهم مثل هذا الواقع أمرًا أساسيًا لإدراك كيفية احتضان التجارب الشخصية للمتعة، بشكل فعال داخل

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

السياقات السياسية وتداعياتها.

يستعين جيجيك بالتحليل النفسي اللاكاني، للتحقيق في الطرق التي تشكل بها رغباتنا اللاواعية هويتنا السياسية وتشكلها. وعلى هذا النحو، اقترح البعض أن ارتباطنا بالقضايا السياسية، عادة ما يكون غير عقلاني ومتجذرًا في التجارب العاطفية المبكرة، وليس التفكير المنطقي. وهذا يوحي بما يسميه "الأشياء السامية" high things لأيديولوجيات [١٥]– الشخصيات أو الأفكار التي تثير استجابات عاطفية قوية دون أن يتم فهمها بالضرورة بشكل عقلاني. يستخدم سلافوي جيجيك التحليل النفسي اللاكاني لاستكشاف كيف تشكل الرغبات اللاواعية الهوية السياسية، ويضع الأساس العاطفي غير العقلاني للمشاركة السياسية في المقدمة. ويطور جيجيك دور ما يسميه على غرار لاكان، الخيال الإيديولوجي ـ وهو مخطط يسمح للأفراد بالارتباط بالواقع الاجتماعي وتوفير الشعور بالانتماء والهوية. وبالتالي، فإن هذه الخيالات ليست ببساطة جزءاً من أنظمة المعتقدات الزائفة، بل هي هياكل توجه كيفية ارتباط الأفراد ببيئتهم السياسية وببعضهم البعض. ويرى أن الهوية السياسية غالباً ما تنظم حول أشياء سامية[١٦] ـ بعض الشخصيات أو المثل العليا التي تثير استجابة عاطفية قوية وتعمل كنقطة للتعريف الجماعي. وتلبي أشياء مثل الزعامة الكاريزمية والرموز الوطنية احتياجات عاطفية ونفسية وليس احتياجات موضوعية.

هياكل الأيديولوجيا

إن مصطلح "المتعة" الذي ابتكره لاكان يشير إلى شكل مفرط، من أشكال اللذة يتجاوز المتعة البسيطة[١٧] فالمرء يستمتع من خلال مشاركته في هياكل إيديولوجية، حتى عندما تكون هذه الهياكل قمعية أو متناقضة جوهرياً. وقد تتخذ هذه الهياكل أشكال الحركات السياسية ـ التي تمنح الناس هوية ومجتمعاً ـ أو حتى الاحتفالات الوطنية التي تؤكد على القوى القائمة بالفعل. ينتقد جيجك أيضاً الموقف الساخر في السياسة المعاصرة، حيث يدرك الناس التناقضات الإيديولوجية لكنهم يتصرفون كما لو أنها ليست كذلك. والواقع أن هذا يشكل انخراطاً أعمق في الإيديولوجية، حيث يحتضن الناس بوعي الأوهام الإيديولوجية في ضوء حدودها. إن ما فعله جيجك بتطبيق التحليل النفسي اللاكاني هو تقديم أدلة لتوضيح أن الهويات السياسية مدفوعة نفسياً [١٨] إلى حد أكبر كثيراً مما قد يفترضه مفهوم الانخراط السياسي العقلاني المحض. من خلال العمل من خلال الخيالات الأيديولوجية، والأشياء السامية، والمتعة، يقدم تفسيرًا أكثر تنوعًا لكيفية بناء الأفراد للهويات السياسية، والتي غالبًا ما تتجاوز الخطاب العقلاني.

يمتد تحليل جيجيك إلى الظواهر الثقافية المعاصرة، حيث يدرس كيف تعكس الثقافة الشعبية وتشكل المتعة الأيديولوجية. غالبًا ما تتراوح أعماله من النظرية العليا إلى إشارات الأفلام والوسائط التي تجعل الأفكار المعقدة أكثر سهولة في الوصول إليها وفي نفس الوقت تعمل على توضيح كيف تؤثر السرديات الثقافية على التزاماتنا الأيديولوجية. إن

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

تحليل سلافوي جيجيك للظواهر الثقافية المعاصرة يظل واحداً من أكثر التحليلات تعقيداً وإثارة للاهتمام حول كيفية تعبير الثقافة الشعبية عن تصورنا للمتعة الإيديولوجية وتشكيلها. وقد طور نظرياته من خلال الجمع بين التحليل النفسي والماركسية والفلسفة الهيجلية، والتي يستخدمها لنقد الأسس الإيديولوجية للمجتمع الحديث. ويؤكد جيجيك أيضاً أن الإيديولوجية هي بنية معقدة تحدد الإدراك والخبرة. ويقدم جيجيك فكرة «الدلالات الرئيسة»، أو تلك التي مثل «الحرية» أو «الديمقراطية»، والتي تجمع الأفراد وراء أسباب ذات معان غير محددة.[١٩] والواقع أن هذه الدلالات غالباً ما تحجب التناقضات بين الإيديولوجيات التي يمكن العثور عليها في الطرق التي يمكن بها استخدام «الحرية» لتبرير كل شيء من الرأسمالية الليبرالية الجديدة إلى الاستبداد. إن الحجة المركزية في كتاب جيجيك هي الدور الذي تلعبه المتعة أو «التلذذ» في تأسيس الهويات السياسية والثقافية. ويقول باختصار إن الناس يقيمون هويتهم وانتماءهم من خلال الظواهر الثقافية التي تمنحهم المتعة، حتى ولو كانت هذه المتعة مرتبطة بهياكل قمعية.[٢٠] والجاذبية الإيجابية لهذه المتعة تعارض وجهة النظر القائلة بأن الناس يخدعون بالإيديولوجية في ضوء نقد الإيديولوجية، بل إنهم بدلاً من ذلك يعتبرون مشاركين بنشاط في إخضاعهم من خلال إيجاد المتعة فيها. يرى جيجيك بشكل نقدي أن اليسار الحالي يولي اهتماماً كبيراً لسياسات الهوية على حساب الصراعات الاقتصادية والطبقية الأكثر عمقاً. وهو يرى أن قضايا النوع الاجتماعي والعرق ذات أهمية كبيرة، ولكنها لا يمكن أن تحجب أبداً التناقضات الأساسية للرأسمالية.

الهوية واللاوعي

وفي مناقشته للثقافة الشعبية، يستخدم جيجيك الأفلام والوسائط كأداة للتعبير عن مفاهيم أكثر جوهرية. وهكذا، في كتابه "دليل المنحرفين إلى السينما"، يشرح جيجيك أفلاماً مثل "الدوار" و"النفسي" من أجل فهم أفضل للقضايا المتعلقة بالهوية واللاوعي، وفي الواقع، يوضح الأساليب التي تستخدمها السينما لإبراز مخاوف اجتماعية أعظم. وعلى نفس المنوال، تركز حجته فيما يتصل بفيلم "الماتريكس" على كيفية وجود الناس في أطر أيديولوجية تجعلهم غافلين عن الحقيقة، مستخدماً الفيلم كوسيلة يتأمل من خلالها الصراع الأيديولوجي المعاصر.[٢١] ينكر جيجيك أيضاً وجود عصر ما بعد الأيديولوجي، لأن الهياكل الأعمق للأيديولوجية تستمر في هيكلة التجربة والرغبة. إن الحتمية «للاستمتاع» في ثقافة الاستهلاك تشكل نموذجاً لهذا النهج بقدر ما تعبر عن أمر أيديولوجي يقمع التناقضات الاجتماعية الأعمق. في مواجهة أطروحة العصر ما بعد الإيديولوجي، يشرح سلافوي جيجيك كيف تظل الإيديولوجية راسخة بعمق في المجتمع المعاصر،[٢٢] ولكن ربما بطرق أكثر دقة. فهو يعتقد أن الإيمان بعالم ما بعد الإيديولوجية هو بناء إيديولوجي، وهو ما يسميه خيالاً «أثرياً». وهو يخفي فعالية الإيديولوجية على المستويين الإدراكي والنشط، حيث تكون الإيديولوجيات أكثر خبثاً وأقل قابلية للتعرف عليها. ويؤيد جيجيك فكرة أن ما يحدث على مستوى الإيديولوجيات المعاصرة ليس ظاهرة الوعي الزائف، بل على العكس من

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

ذلك، سبب ساخر في العمل: فالناس يعرفون الأطر الإيديولوجية ويتصرفون وكأن شيئاً لم يحدث لهم.[٢٣] ومثل هذا الموقف «يعرفونه، لكنهم يفعلونه على أي حال». إن الحتمية المتمثلة في «الاستمتاع» هي في الواقع أحد المحاور الحاسمة في نقد جيجيك لثقافة الاستهلاك. إن هذا ليس مجرد أمر ضروري للمتعة، بل إنه أيضاً أمر راسخ بعمق في السلطة والهياكل الاجتماعية. إن المتعة، التي تأتي من التحليل النفسي اللاكاني، تشير إلى متعة تتجاوز المتعة البسيطة، فهي غالباً ما تشمل عدم الراحة أو الألم. إن أمر المتعة يأخذ مكانة أخلاقية داخل ثقافة الاستهلاك، بحيث يأمر الأنا الأعلى: «استمتع!» – وهو ما يخلق وضعاً، كما يشير جاك لاكان إلى شعور المرء بالذنب، ليس لأنه استسلم للإفراط، بل لأنه لم يذهب بعيداً بما فيه الكفاية في الاستمتاع.[٢٤]

الاستهلاك والمتعة

إن أمر المتعة هذا هو أحد الآليات التي تعمل من خلالها الرأسمالية، وتزرع ثقافة يتم فيها تحديد الذات من خلال الاستهلاك والمتعة. وهذا يشجع على الانخراط السطحي في الحياة، والذي غالباً ما يتم تضخيمه من خلال وسائل الإعلام الاجتماعية، حيث يتم التضحية بالأصالة من أجل المظهر. ومع التركيز على المتعة الفردية، يتم تجاهل القضايا النظامية الأخرى المتعلقة بعدم المساواة والاستغلال، مما يجعل السعادة مسعى فردياً بدلاً من صراع جماعي من أجل العدالة. إن عمل جيجيك في الحجج يُظهِر أن الإيديولوجيات تتغلب على التناقضات الاجتماعية من خلال تقديم مجموعات من الأطر التي تعمل على تبرير التجارب والحفاظ على التماسك في حياة الأفراد[٢٥] ومع ذلك، فإن مثل هذه المجموعة من الأطر تخفي التوترات والصراعات من جذورها من خلال إضفاء اللوم على الآخرين وتعزيز المتعة الإيديولوجية التي تديم علاقات القوة القائمة وتعقد الجهود الرامية إلى التغيير الاجتماعي الحقيقي. يوضح عمل جيجيك كيف تتشابك الثقافة الشعبية مع الإيديولوجية والمتعة، مما يثير المزيد من التساؤلات حول الهياكل الاقتصادية التي تقوم عليها التعبيرات الثقافية. يقدم دمجه بين النظرية العليا وتحليل الأفلام والإعلام نظرة ثاقبة للطرق التي تدعم بها السرديات الثقافية الالتزامات الإيديولوجية ويدعم الاعتراف بمثل هذه الديناميكيات والانخراط فيها في الحياة اليومية. يقدم تحليل جيجيك للمتعة الأيديولوجية تفاعلًا معقدًا بين المتعة والهوية والأيديولوجية. تتحدى أفكاره أن نعيد النظر في كيفية تشكيل استثماراتنا العاطفية في الأيديولوجيات ليس فقط لمعتقداتنا السياسية ولكن أيضًا لتفاعلاتنا الاجتماعية وتجاربنا الثقافية[٢٦] ويبدو أن هذا ضروري لفهم الفروق الدقيقة في الخطاب السياسي المعاصر ــ الأساس النفسي للالتزام الأيديولوجي. الأسس النفسية للالتزام الإيديولوجي. إن تحليل سلافوي جيجيك للمتعة الإيديولوجية، أو ما يعرف بـ «اللذة»، يشكل نظرة ثاقبة عميقة إلى العلاقة المعقدة المتشابكة بين المتعة والهوية والإيديولوجية. وهذا مفهوم متجذر بعمق في التحليل النفسي اللاكاني، الذي يشير إلى نوع من المتعة يتجاوز مجرد المتعة، ويقترب غالبًا من الألم، ويرتبط بالرغبة والهوية داخل الأطر الإيديولوجية. ويصر جيجيك على أن الإيديولوجية ليست مجموعة أفكار بل هي

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

جـزء حميم من تجربتنا العاطفية والنفسـية.[٢٧] وهنا تنشـأ المتعـة الإيديولوجية مـن خـلال التماهي مع إيديولوجيـات معينـة، الأمـر الـذي يخلـق بدوره الانتـماء والشـعور بالاتجـاه. وتسـتغل الرغبـات والأوهـام اللاواعيـة مثـل هـذا التماهـي لتشـكيل المواقـف التـي يعـبر عنهـا الأفـراد تجـاه محيطهـم الاجتماعي والسياسي.

السـمات الرئيسـة لمفهـوم جيجيـك للمتعـة الإيديولوجية

اللـذة باعتبارها متعـة مفرطـة Jouissance as Excessive Enjoyment لا يـتردد جيجيـك في التأكيـد عـلى الفـرق بـين اللـذة والمتعـة[٢٨] موضحًا كيف أنها متعـة مفرطة تقترب مـن الألم. وهـذا مهـم للغايـة عندما يريـد المرء أن يفـسر الطريقـة التي يسـتمد بها الأفـراد الرضا من التزاماتهـم الإيديولوجية – حتـى تلك الالتزامات الإيديولوجيـة التي قد يُفترض أنها تؤدي في النهاية إلى المعاناة أو الصراع. إن نظرية سـلافوي جيجيك في المتعـة، والتـي تطـورت منخـلال فرضيـات جـاك لاكان، تمثـل نقطـة التقاطـع المحوريـة التي يمكـن من خلالها تصـور الديناميكيـات بين المتعة والالتـزام الإيديولوجي[٢٩] والمتعـة هي هذا النوع الخـاص مـن المتعة الـذي يتجـاوز المتعـة المجردة، ويـكاد يقترب من الألم. وهو تقسـيم سـيكون مهمًا في تحليل كيفية حـدوث الرضا الناجم عن قناعات المرء الإيديولوجيـة في تلك القناعات ذاتها التي قد تسـاهم في انتشـار المعاناة أو الصراع. في جوهرها، المتعة هـي لذّة مفرطة تعطل التـوازن المرتبط بمبدأ المتعـة. وفي حين أن هناك صلة بـين المتعة والتوازن الداخـلي ـ الشـعور بالرفاهية ـ فإن المتعة هي شـدة سـاحقة يمكـن أن تزعـزع اسـتقرار الشـخص. ويؤكـد جيجيك أن هذا الشـكل من أشـكال المتعة بعيـد كل البعـد عـن الشـعور بالرضـا،[٣٠] ففـي معظـم الأحيان، يتطـور بطريقة متناقضـة مع الألم أو الانزعاج. على سـبيل المثال، قد يسـتمد الأفراد شعوراً بالإنجاز من الالتزامات الإيديولوجية التي تستلزم التضحية أو الصراع. والتجارب الناتجة عن مثل هذه الالتزامات يمكن أن تجلب شعوراً أعمق ـ وإن كان مؤلمـاً ـ بالرضـا. ويـصر جيجيـك عـلى أن الالتزامـات الإيديولوجية ليسـت مجرد مسـائل تتعلق بالانتماء إلى معتقـد أو مجموعة من القيم، بل إنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتعة [٣١] التي يسـتمدها الناس من هذه الإيديولوجيات ذاتها. وهي ليست مجـرد نتيجة ثانويـة للمعتقـد الإيديولوجي بل إنها تشـكل عنـصراً أساسـياً في وظيفتهـا. والواقـع أن الإيديولوجيـات توفـر إطـاراً يسـتطيع الأفراد من خلالـه أن يجـدوا رغباتهـم ومخاوفهـم، وغالبـاً ما تضع معنى لحياتهم بنجاح وسـط تعقيدات الواقع الاجتماعي.

إدارة الرغبة

في إطار النقد الفلسفي المعاصر للأيديولوجيا، يُقدّم سلافوي جيجيك نموذجاً مغايراً لما اعتاد عليه الفكر الماركسي التقليدي في تفسـير الأيديولوجيا. فبـدلاً مـن النظـر إليهـا كجهاز معـرفي يُنتـج وعياً زائفـاً، يـرى جيجيـك أن جوهـر الأيديولوجيا لا يكمن في مسـتوى المعنى، بل في مستوى المتعة التي تمنحهـا للأفراد. هذه النقلة من التحليل الدلالي إلى التحليـل الليبيديولوجـي (المرتبـط بالرغبـة) تمثّل مـا يمكـن وصفـه بـ»إدارة الرغبـة»، أي الطريقة التـي تُعيـد بها الأيديولوجيـا تنظيم اللـذة والمعاناة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

ضمن شبكة من الرموز والمعاني الاجتماعية. إن الأيديولوجيا، وفقاً لجيجيك، لا تُقنع الأفراد عبر منطقها أو صدقيتها، بل عبر إدماجهم في بنية من المتعة التي تُعيد إنتاج التعلّق بالرغبة، حتى عندما يكون موضوعها وهماً أو تناقضاً بيّناً. يذهب جيجيك إلى أن الأيديولوجيات لا تعمل عبر الإخفاء فحسب، بل عبر تفعيل ما يسميه "الاستمتاع الأيديولوجي» (ideological enjoyment)، أي المتعة التي تتولد من المشاركة في خطاب أيديولوجي مع الإقرار الواعي بخللـه. فالأفراد، كما يلاحظ، قد يدركون تماماً الطابع المتناقض أو الساخر لأيديولوجياتهم، ومع ذلك يظلون متشبثين بها، لأنهم يستمدون لذّتهم من هذا التناقض ذاته. وهنا يتحول الوعي بالزيف إلى عنصر محفّز لا إلى عائق. إن السخرية الأيديولوجية "حين يدرك الفرد بطلان ما يعتقد لكنه يستمر في الإيمان به" تمثل شكلاً من أشكال "المتعة المزدوجة":متعة في معرفة الكذب، ومتعة في الاستمرار بممارسته.[٣٢]

يُعيد جيجيك بذلك تعريف العلاقة بين المتعة والألم في الفعل الإيديولوجي. فالمتعة ليست نقيض المعاناة، بل تتواطأ معها وتتشابك ضمن بنية واحدة من الرغبة. فالفرد قد يجد لذة في الانضواء تحت منظومة تُسبب له القلق أو القهر، لأن الأيديولوجيا تمنحه إطاراً رمزياً يبرر تلك المعاناة، ويحوّلها إلى جزء من سردية هوية ذات معنى. وهكذا، فإن الولاء للأيديولوجيا لا ينبع من الاقتناع بصدقها، بل من كونها تمنح الذات موقعاً في خريطة المعنى والرغبة، أي طريقة "لإدارة الرغبة" وسط عالم يتسم باللامعنى واللايقين.[٣٣] من هذا المنظور، تصبح الأيديولوجيا جهازاً نفسياً بقدر ما هي بناء اجتماعي. فهي ليست فقط منظومة من الأفكار، بل أيضاً آلية لتنظيم الرغبة وتوجيهها. وفي هذا السياق، يتكئ جيجيك على التحليل النفسي اللاكاني، الذي يرى أن الرغبة الإنسانية محكومة بنقص جوهري، وأن أي محاولة لإشباعها تمر عبر «الآخر الرمزي»، أي المجتمع، القانون، والدلالة. غير أن هذا الآخر لا يستطيع أبداً أن يمنحنا ما نريد منه حقاً، ما يخلق حالة دائمة من الشوق والافتقار. هنا يتدخل الخيال (fantasy) بوصفه البنية التي تسمح للرغبة بأن تستمر رغم استحالة إشباعها. فالخيال، كما يراه لاكان وجيجيك من بعده، ليس مجرد هروب من الواقع، بل هو الوسيط الذي يُنظم العلاقة بين الرغبة والواقع، ويمنح الفرد القدرة على تحمّل التناقض البنيوي في وجوده.[٣٤]

وفي تحليله لما يسميه "الخيال الأيديولوجي" (ideological fantasy)، يؤكد جيجيك أن الأيديولوجيا لا تعمل عبر الكذب أو الخداع المباشر، بل عبر الخيال الذي يمنح التناقضات الاجتماعية شكلاً يمكن العيش معه. فالخيال يُعيد ترتيب الفجوة بين الرغبة الذاتية وما يفرضه الواقع الاجتماعي من قيود، مانحاً الأفراد سردية تُخفي لا واقعية الواقع. وبهذا المعنى، لا تُعتبر الخيالات مجرد أوهام، بل هي أطر تأسيسية تسمح بتوازن هشّ بين ما هو مرغوب وما هو ممكن. فالإنسان يعيش داخل خياله بقدر ما يعيش داخل واقعه، لأن الخيال يوفّر له وسيلة رمزية لتبرير استمراره في الإيمان بما يعرف أنه كاذب. [٣٥] وبذلك، يغدو تحليل جيجيك للأيديولوجيا تحليلاً لرغبة الإنسان في الإيمان، وليس لمحتوى هذا الإيمان.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

فالمسألة لا تتعلق بما نعتقده، بل بـ كيف نستمتع بالإيمان ذاته، وكيف تصبح الأيديولوجيا طريقة لترويض النقص البنيوي الذي يسكن الذات. إن المتعة الأيديولوجية لا تكمن في تحقيق الرغبات، بل في استمرار الرغبة رغم استحالة إشباعها، أي في ذلك التوتر الدائم بين الامتثال والرفض، بين السخرية والإيمان، بين الألم واللذة. ومن ثم، فإن فهم الأيديولوجيا لا يكتمل إلا إذا أُخذت الرغبة في الحسبان، لأن الإنسان «كما يلمّح جيجيك» لا يبحث عن الحقيقة، بل عن خيال يمكنه أن يعيش فيه.

مواجهة الأوهام

وفقاً لجيجيك، فإن الأوهام الإيديولوجية تبني واقعنا الاجتماعي من خلال سرد يتفاوض على الرغبات الفردية والمعايير الجماعية. على سبيل المثال، غالباً ما تحشد الإيديولوجيات السياسية أشياء سامية ـ الأمة، والحرية. تعمل كمراكز للموقف الجماعي والعمل. وبالتالي فإن هذه الأشياء تكتسب نوعاً من التجاوز حيث يمكن للأفراد أن يعكسوا رغباتهم بينما يخفون التناقضات الحقيقية الموجودة في حالتهم الاجتماعية. [٣٦] ومن خلال هذا، تخلق الأوهام الإيديولوجية انطباعاً بالوحدة والمعنى في المجتمع بينما تخفي التناقضات الحقيقية الموجودة. يصر جيجيك على أن هذه الأوهام ليست ثابتة بل إنها تتطور وتتغير مع الديناميكيات في المجتمع. إن الوظيفة الإيديولوجية للخيال هي أنه يحافظ على التوازن بين الرغبات الفردية ومتطلبات المجتمع، وعادة من خلال آليات القمع والإنكار.[٣٧] على سبيل المثال، يمكن فهم ثقافة الاستهلاك اليوم باعتبارها خيالاً إيديولوجياً حيث يُسمح للأفراد بملاحقة السعادة الشخصية من خلال الاستهلاك، والذي يخفي بعد ذلك الظلم النظامي الأعمق والسخط. في نقده للإيديولوجية، يطرح جيجيك أيضًا مفهوم «عبور خيالنا الأساسي» the crossing of our fundamental fantasy.[٣٨] إنه اعتراف ومواجهة معينة للخيالات التي تكمن في جذر معتقدات المرء ورغباته. وبهذه الطريقة، سيكون المرء قادرًا على رؤية كيف تؤطر مثل هذه الخيالات الواقع وتشكل قيدًا على النشاط السياسي الأصيل. وبالتالي، فإن عبور الخيال هو وسيلة للتفاوض النقدي مع الإيديولوجية حيث يتمكن الموضوع من استعادة الوكالة ومواجهة هياكل القمع. وبعبارة أخرى، يكشف البحث الذي أجراه جيجيك حول الخيال في الإيديولوجية عن وظيفته المزدوجة،[٣٩] حيث يشكل في الوقت نفسه مصدراً للمتعة وقوة بنيوية للرغبة. وهذه الأوهام الإيديولوجية هي التي تمنح الأفراد سردياتهم الحاكمة التي من شأنها أن تضع واقعهم الاجتماعي في سياقه أو تعطيه معنى، في حين تحجب في الوقت نفسه تناقضات أعمق أخرى.[٤٠] ومن شأن فهم هذه الأوهام وعبورها أن يسمح بالانخراط في علاقة أكثر انتقاداً مع إيديولوجيات الفرد وربما إحداث تغييرات ذات مغزى في الظروف الاجتماعية.

يدرك الناس في المجتمع المعاصر في الغالب التناقضات في أيديولوجياتهم، لكنهم لا يزالون يتصرفون بناءً عليها. إن هذا ما يمكن تعريفه بـ "السخرية الإيديولوجية" Ideological Cynicism، وهو ما يشير إلى مثل هذه العلاقة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

التي يستمتع بها الناس من الإيديولوجية نفسها ومن العمل النقدي معها.[٤١] إن مفهوم سلافوي جيجيك للسخرية الإيديولوجية يطور رواية أكثر انتقاداً لكيفية ارتباط الأفراد في مجتمع ما بعد الحداثة بالإيديولوجية. وعلى النقيض من المناهج التقليدية لفهم الإيديولوجية باعتبارها شكلاً من أشكال «الوعي الزائف» حيث يظل الأفراد غير مدركين لقوى الإيديولوجية التي تؤثر عليهم، يعتقد جيجيك أن الأفراد في مجتمع ما بعد الحداثة يدركون في الواقع تلك القوى ذاتها ويتصرفون بالتواطؤ معها.[٤٢] والنتيجة هي نوع من السخرية حيث يدرك المرء التفاوت بين الأقنعة الإيديولوجية والواقع الاجتماعي ولكنه يقرر الاحتفاظ بالقناع على أي حال. إن ما يؤكد حجة جيجيك هو الافتراض بأن أفراد اليوم يتصرفون على أساس «السخرية الإيديولوجية» التي تستنير حالياً بالفكرة:«إنهم يعرفون جيداً ما يفعلونه، ولكنهم مع ذلك يفعلونه».

إن هذه النظرة ترتبط بنقد بيتر سلوتردايك Peter Sloterdijk للأيديولوجية،[٤٣] وبالتالي فهي تعني ضمناً أن الناس اليوم ليسوا ساذجين. فهم يدركون أن المثل العليا التي يتبناها النظام الأيديولوجي، مثل الحرية والعدالة والمساواة، إما جوفاء أو مجرد حجاب لدوافع خفية، ومع ذلك فهم يتصرفون كما لو كانت هذه المثل العليا صادقة. تتبنى السخرية نهجاً مختلفاً حيث تعترف بمثل هذه التناقضات ولكنها تستمر بعد ذلك في إيجاد الأسباب لدعم الشاشة الأيديولوجية. والنتيجة هي الترويج لمفارقة لا نهاية لها حيث يمكن للأشخاص،[٤٤] على سبيل المثال، أن يعلنوا عن مواقف أخلاقية بينما يتصرفون على العكس من ذلك – فقط لاستخدام الأخلاق لإضفاء الشرعية على هذه الأفعال غير الأخلاقية. إن السخرية الإيديولوجية التي يطرحها جيجيك عميقة في دلالاتها. إنها حالة مجتمعية يشعر فيها الناس بأنهم منغمسون في نظام لا يؤمنون به، ولكنهم لا يستطيعون الخروج منه. الاستسلام والتواطؤ هما الطريقتان اللتان يمارس بهما الناس حياتهم تحت وطأة مثل هذه الهياكل الإيديولوجية، وهم يدركون تمام الإدراك أنها لا تمثل رغباتهم أو حقائقهم على نحو حقيقي. والتحدي هنا يتلخص في الاعتراف بهذه السخرية وإيجاد السبل لتجاوزها من خلال المشاركة السياسية الأصيلة والعمل الذي يواجه هذه الإيديولوجيات بشكل مباشر. يشير تطوير جيجيك لمفهوم السخرية الإيديولوجية إلى تحول بالغ الأهمية في فهم الإيديولوجية في المجتمع المعاصر.[٤٥] فهو يؤكد على الوعي لدى الناس فيما يتصل بالطبيعة التلاعبية للإيديولوجيات وفي الوقت نفسه يحتجون على استمرارهم في التمسك بهذه البنيات ذاتها. إن الوعي يدعونا إلى فحص الطرق الأكثر أصالة التي نتعايش بها مع تلك الأنظمة السياسية والاجتماعية التي ستحدد حياتنا، مما يدفعنا إلى البحث عن وسائل أكثر صدقًا للعمل السياسي والإيمان.

خروقات الهوية الجماعية

إلقاء اللوم على كبش فداء والهوية الجماعية Scapegoating and Collective Identity إن العديد من الإيديولوجيات تمكن أتباعها من الحفاظ على التماسك من خلال إلقاء اللوم على كبش فداء. وقد تصبح ملذات التماهي

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934

Info@baytalhikma.iq

الجماعي قوية للغاية وتعزز الوحدة ضد عدو مشترك. يسعى فحص سلافوي جيجيك للتضحية بكبش الفداء والهوية الجماعية إلى تفسير كيف تستخدم الإيديولوجيات التضحية بكبش الفداء في خدمة الحفاظ على التماسك بين أتباعها.[٤٦] وهو مضمن في التحليل النفسي، في المقام الأول من أعمال جاك لاكان، والتي يمضي جيجيك إلى أبعد من ذلك في انتقاد الإيديولوجية. يزعم جيجيك أن التضحية بكبش الفداء هي الوسيلة التي يستخدمها المجتمع لإخراج الصراع والقلق داخليًا إلى «آخر»، حيث يحدث العنف أو الاستبعاد ضد الأخير. لذلك، من خلال هذا التحليل التبسيطي، تختزل المجتمعات المشاكل الاجتماعية المعقدة إلى مستوى «كبش الفداء» حيث يتم إلقاء اللوم على مجموعة أو فرد في موقف معين بدلاً من الاضطرار إلى مواجهة قضايا بنيوية أعمق في مجتمعهم. قدمت شخصية «اليهودي» في الإيديولوجية النازية كبش فداء تاريخيًا، حيث قدمت رواية موحدة لأولئك الذين شعروا بالحرمان أو التهديد من قبل الحداثة. وتتم هذه الاستراتيجيات أيضاً من خلال إلقاء اللوم على المجموعات التابعة في السياسة المعاصرة، وتحويل اللوم من هذه المجموعات إلى مجموعات تابعة مختلفة عن المشاكل الأكبر داخل المجتمع[٤٧] وقد يأتي هذا من خلال الخطابات السياسية التي تصف المهاجرين أو الأقليات الأخرى بأنهم يشكلون تهديداً للتماسك الاجتماعي أو الاستقرار الاقتصادي. ومن خلال تسميتهم بكبش فداء، يمكن للأيديولوجيات أن تخفي المصادر الحقيقية للصراع وعدم المساواة وتمكن المجموعات المهيمنة من الاحتفاظ بالسلطة دون الحاجة إلى معالجة القضايا النظامية الرئيسية. كما يعزز جيجيك الجاذبية النفسية الاجتماعية للمعنى الواضح المنظم في عالم فوضوي.

إن لفتة اللوم نفسها تقدم لحظات من السيطرة الوهمية وفهم نقطة مطروحة ذات معنى لا معنى له. ويسير هذا الفكر جنباً إلى جنب مع رينيه جيرارد، الذي يقترح أن طقوس كبش الفداء، في توجيه العنف الجماعي إلى ضحية مصممة، تسعى إلى إعادة إرساء النظام الاجتماعي من خلال إعادة إرساء هوية المجموعة وتماسكها على حساب كبش الفداء.[٤٨] فضلاً عن ذلك، يحتج جيجك على فكرة مفادها أن المجتمع قد يكون في وئام تام مع غياب مثل هذه الكبشات ـ وأن المرء لابد وأن يقمع التناقضات المتأصلة التي تشكل الروابط الاجتماعية. فبدلاً من حل الصراع، فإن كبش الفداء لا يفعل أكثر من إزاحته، الأمر الذي يؤدي غالباً إلى المزيد من العنف والانقسام. وكما يقول جيجك، فإن أي حل حقيقي لابد وأن يتصالح مع هذه التوترات الكامنة بدلاً من البحث عن سبل سهلة للخروج من خلال كبش الفداء. بعبارة أخرى، يرى جيجك كبش الفداء باعتباره عنصراً مكوناً للأيديولوجيات والعلاقات الاجتماعية. ولن يتسنى لنا أن نلقي نظرة خاطفة على الديناميكيات التي تغذي الخطابات الإيديولوجية وتخلق تأثيرات دوامة من العنف والتمييز إلا إذا فهمنا هذه الآلية ـ التي من خلالها تسقط المجتمعات مخاوفها ومواجهاتها على الآخرين.[٤٩] ولابد وأن تكون هذه البصيرة ضرورية لأي إعادة نظر جادة في المناقشات المعاصرة حول سياسات الهوية والقومية والعدالة الاجتماعية.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الخاتمة

في ظل ظروف المجتمعات الاستهلاكية الحديثة، فإن الأنا العليا ما بعد الحداثة The postmodern superego هي التي تأمر الأفراد "بالاستمتاع". وكل ضرورة لإيجاد طرق جديدة للاستمتاع في ثقافة الاستهلاك تجعل الفرد خاضعاً لجولة يشعر فيها بالذنب بسبب فشله في تجربة المزيد من المتعة. يقدم لنا مفهوم سلافوي جيجيك للأنا العليا في مرحلة ما بعد الحداثة وجهة نظر نقدية نستطيع من خلالها فهم آليات المجتمعات الاستهلاكية الحديثة.[٥٠] ففي هذا الإطار المفاهيمي، تصبح الأنا العليا في مرحلة ما بعد الحداثة القوة التي تفرض على الأفراد السعي وراء المتعة والاستمتاع، وهو ما يتجسد في أمر «التمتع». وهذه ليست دعوة بل هي إملاء اجتماعي ينظم الأفراد من خلاله نشاطهم وإدراكهم لأنفسهم. تمثل الأنا العليا في مرحلة ما بعد الحداثة ممراً من فرض المحرمات التقليدي والسلطوي إلى السيطرة الدقيقة التي تعمل من خلال الإذن والاختيار.

في الواقع، هناك ضرورة ثقافية جديدة تتمثل في الاستمتاع. وبهذا المعنى، يمكن التضحية بأي مجال آخر من مجالات الحياة لهذه الضرورة إلى الحد الذي يشعر فيه الشخص بالنقص في حياته ما لم يكن يستمتع بنفسه باستمرار.[٥١] بالنسبة لمعظم الأفراد، فإن السعي وراء المتعة يوقعهم في فخ دورة الذنب. إن عدم القدرة على الوفاء بالأنا العليا في مرحلة ما بعد الحداثة – أي الحصول على المتعة – يمكن أن يكون أمرًا مقلقًا وغير مرضٍ لأن الأفراد يقارنون الواقع في الحياة الواقعية بالتصوير المثالي لوسائل الإعلام. ترتبط الأنا العليا في مرحلة ما بعد الحداثة ارتباطًا وثيقًا بالاستهلاك. كان هناك بناء متزايد للهوية من خلال الاستهلاك، والذي يشجع الناس في الأساس على تحديد أنفسهم من خلال الأنواع المختلفة من المنتجات والتجارب[٥٢] إن تحويل المتعة إلى سلعة يساوي بين السعادة والممتلكات المادية، مما يزيد من ترسيخ حلقة الشعور بالذنب عندما لا يستطيع المرء المواكبة. إن الطلب على المتعة المستمرة له تأثير الهروب من الواقع، حيث يلجأ الأفراد إلى الملذات السطحية كطرق للتعامل مع القلق الوجودي الأعمق[٥٣] وقد يصرف هذا الانتباه عن الملاحقات ذات المغزى، مما يساهم في الشعور بالانفصال عن الواقع أو الشعور بالفراغ. من خلال تحليل جيجيك، يُنظر إلى الثقافة المعاصرة على أنها تتعرض للنقد لأن الأنا العليا ما بعد الحداثة تعزز المعايير المجتمعية التي تعطي أهمية أكبر للمتعة بدلاً من الجوهر. إن هذه الديناميكية قادرة على جعل المرء يصل إلى شعور سطحي بالسعادة حيث يتم التضحية بالإنجاز الحقيقي من أجل أوقات أقل أهمية من المتعة.(٥٤) إن ما يفعله جيجيك هو التحقيق في الأنا العليا في مرحلة ما بعد الحداثة بطريقة تظهرها كنوع من الحتمية للسعي إلى المتعة وفي نفس الوقت الشعور بالذنب لعدم القيام بذلك.(٥٥) إن التناقض في هذا يجعل الفرد يتوافق ويشكل ذاته وخبرته في دوامات من القلق وعدم الرضا بناءً على التوقعات الثقافية. وبالتالي فإن معرفة الديناميكيات المذكورة أعلاه مهمة في حد ذاتها في محاولة مواجهة تحديات الثقافة المعاصرة في إيجاد مسار أكثر صدقًا نحو الإنجاز. وكما أشار جيجيك، فإن الاستثمارات العاطفية في الإيديولوجيات هي دلالات على الطبيعة المتشابكة

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

للغايـة للرغبـة والخيـال والسـلوك الاجتماعي مع القناعة السياسـية. [٥٦]إن هذه الأبعـاد العاطفية لا تشـكل الهويات الفردية فحسـب، بل تشكل أيضاً الحـركات الجماعيـة والبنى المجتمعيـة، الأمر الذي يكشـف عن طبيعة معقـدة للإيديولوجية في الحياة المعاصرة. ومن الواضح أن فهم هذه الديناميكيات أمـر ضروري عنـد التعامـل مـع التحديـات التـي تفرضهـا الصراعات الإيديولوجية والانقسـامات في المجتمع اليوم.

الهوامش (Endnotes)

1 Zizek, S. (2002). The real of sexual difference. In Reading Seminar XX:Lacan's major work on love, knowledge, and feminine sexuality (pp. 57-75).

2 Hanlon, C., & Žižek, S. (2001). Psychoanalysis and the post-political:an interview with Slavoj Zizek. New Literary History, 32(1), 1-21.

3 Žižek, S. (2022). What can psychoanalysis tell us about cyberspace?. In The Routledge International Handbook of Psychoanalysis and Philosophy (pp. 449-465). Routledge.

4 Žižek, S. (2004). The structure of domination today:A Lacanian view. Studies in East European Thought, 56(4), 383-403.

5 Žižek, S. (2022). What can psychoanalysis tell us about cyberspace?. In The Routledge International Handbook of Psychoanalysis and Philosophy (pp. 449-465). Routledge.

6 Hurley, J. S. (1998). Real Virtuality:Slavoj Zizek and'Post-Ideological'Ideology. Postmodern Culture, 9(1).

7 Zizek, S. (1997). The Big Other Doesn't Exist'. Journal of European Psychoanalysis, Spring-Fall, 5.

8 Gallego, C. (2011). Introduction:Between Recognition and Revolution. In Chicana/o Subjectivity and the Politics of Identity:Between Recognition and Revolution (pp. 1-38). New York:Palgrave Macmillan US.

9 Gifford, J. What Is Žižek So Afraid Of?:Exemplification Against The Existential Hordes.

10 Žižek, S. Conclusion:"All Lives Matter" Or "Black Lives Matter"? Yes, Please!. Žižek On Race, 145.

11 Žižek, S. (2016). Can one exit from the capitalist discourse without becoming a saint. Crisis and Critique, 3(3), 481-99.

12 Johnston, A. (2004). The cynic's fetish:Slavoj Žižek and the dynamics of belief. Psychoanalysis, Culture & Society, 9, 259-283.

13 Žižek, S. (2008). The prospects of radical politics today. International Journal

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

23 Žižek, S. (2010). Some concluding notes on violence, ideology and communist culture. Subjectivity, 3(1), 101-116.

24 Declercq, F. (2006). Lacan on the capitalist discourse:Its consequences for libidinal enjoyment and social bonds. Psychoanalysis, Culture & Society, 11, 74-83.

25 Johnston, A. (2004). The cynic's fetish:Slavoj Žižek and the dynamics of belief. Psychoanalysis, Culture & Society, 9, 259-283.

26 Žižek, S. (Ed.). (1994). Mapping ideology. Verso.

27 Zizek, S. (2019). The sublime object of ideology. Verso Books.

28 Flisfeder, M. (2012). Enjoyment in the Cinema. In The Symbolic, the Sublime, and Slavoj Žižek's Theory of Film (pp. 133-159). New York:Palgrave Macmillan US.

29 Watkins, H. (2016). Slavoj Žižek:Responding from the void. In Music in Contemporary Philosophy (pp. 105-116). Routledge.

30 Zalloua, Z. (2014). Žižek with French Feminism:Enjoyment and the Feminine Logic of the" Not-All". Intertexts, 18(2), 109-130.

31 Žižek, S. (2002). For they know not what they do:Enjoyment as a political of Baudrillard Studies, 5(1), 77-105.

14 Stavrakakis, Y. (2021). Lacanian theory:Ideology, enjoyment and the spirits of capitalism. In Routledge international handbook of contemporary social and political theory (pp. 60-70). Routledge.

15 Spadaccini, N., & Talens, J. (Eds.). (1997). Rhetoric and politics:Baltasar Gracián and the new world order (Vol. 14). U of Minnesota Press.

16 Hanlon, C., & Žižek, S. (2001). Psychoanalysis and the post-political:an interview with Slavoj Zizek. New Literary History, 32(1), 1-21.

17 McGowan, T. (2012). The end of dissatisfaction?:Jacques Lacan and the emerging society of enjoyment. State University of New York Press.

18 Žižek, S. (2006). How to read Lacan. Granta.

19 Torfing, J. (2009). Power and discourse:Towards an anti-foundationalist concept of power. The Sage handbook of power, 108-124.

20 Zizek, S., & Daly, G. (2013). Conversations with Zizek. John Wiley & Sons.

21 Zizek, S. (2006). The pervert's guide to cinema. P Guide Ltd.

22 Zizek, S. (2019). The sublime object of ideology. Verso Books.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

40 Wood, K. (2012). Zizek:A reader's guide. John Wiley & Sons.

41 Johnston, A. (2004). The cynic's fetish:Slavoj Žižek and the dynamics of belief. Psychoanalysis, Culture & Society, 9, 259-283.

42 Gao, L. (2020). Ideological cynicism in the modern information age with Sloterdijk and Žižek. ras E, 51.

43 Sloterdijk, P. (2018). What happened in the twentieth century?:Towards a critique of extremist reason. John Wiley & Sons.

44 Hurley, J. S. (1998). Real Virtuality:Slavoj Zizek and'Post-Ideological'Ideology. Postmodern Culture, 9(1).

45 Kaye, B. (2023). Cynicism/Ressentiment as the Function of Ideology. In Žižek and Freedom:Utopia and the Parallax View (pp. 125-153). Cham:Springer International Publishing.

46 Zizek, S. (1992). Eastern European liberalism and its discontents. New German Critique, (57), 25-49.

47 Pound, M. (2008). Zizek:A (very) critical introduction. Wm. B. Eerdmans Publishing.

48 Zizek, S. (2005). Iraq:The borrowed kettle. Verso.

factor (Vol. 36). Verso.

32 Rubenstein, Slavoj Žižek, in Critical Theorists and International Relations, ed. Jenny Edkins and Nick Vaughan-Williams (London:Routledge, 2009), pp. 355–367.

33 Garcia and C. G. A. Sanchez, "Psychoanalysis and Politics:The Theory of Ideology in Slavoj Žižek," International Journal of Žižek Studies 2, no. 3 (2016).

34 Žižek, "Invisible Ideology:Political Violence between Fiction and Fantasy," Journal of Political Ideologies 1, no. 1 (1996), pp. 15–32.

35 Matijašević, The Borderline Culture:Intensity, Jouissance, and Death (London:Rowman & Littlefield, 2021), p. 142.

36 Zizek, S. (1994). Ideology between fiction and fantasy. Cardozo L. Rev., 16, 1511.

37 Sharpe, M., & Turner, K. (2019). Fantasy. In Routledge handbook of psychoanalytic political theory (pp. 187-198). Routledge.

38 Zizek, S. (1993). Tarrying with the negative:Kant, Hegel, and the critique of ideology. Duke University Press.

39 Žižek, S. (2006). From reality to the real. Cultural Theory and Popular Culture:A Reader, 1, 367.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الكتب

- Flisfeder, M. (2012). Enjoyment in the Cinema. In The Symbolic, the Sublime, and Slavoj Žižek's Theory of Film (pp. 133-159). New York:Palgrave Macmillan US.
- Gallego, C. (2011). Chicana/o Subjectivity and the Politics of Identity:Between Recognition and Revolution. New York:Palgrave Macmillan US.
- Kaye, B. (2023). Žižek and Freedom:Utopia and the Parallax View. Cham:Springer International Publishing.
- McGowan, T. (2012). The End of Dissatisfaction?:Jacques Lacan and the Emerging Society of Enjoyment. State University of New York Press.
- Spadaccini, N., & Talens, J. (Eds.). (1997). Rhetoric and Politics:Baltasar Gracián and the New World Order (Vol. 14). U of Minnesota Press.
- Sloterdijk, P. (2018). What Happened in the Twentieth Century?:Towards a Critique of Extremist Reason. John Wiley & Sons.
- Wood, K. (2012). Žižek:A Reader's Guide. John Wiley & Sons.
- Zizek, S. (1993). Tarrying with the Negative:Kant, Hegel, and the Critique of Ideology. Duke University Press.

49 Morris-Reich, A. (2004). Three Paradigms of" The Negative Jew":Identity from Simmel to Žižek. Jewish Social Studies, 179-214.

50 Donahue, B. (2002). Marxism, Postmodernism, Zizek. Postmodern Culture, 12(2).

51 Zizek, S. (2015). The limits of the semiotic approach to psychoanalysis. In Psychoanalysis and... (pp. 89-110). Routledge.

52 Kingsbury, P. (2008). Did somebody say jouissance? On Slavoj Žižek, consumption, and nationalism. Emotion, space and society, 1(1), 48-55.

53 Kaye, B. (2023). Žižek and Freedom:Utopia and the Parallax View. Springer Nature.

54 Donahue, B. (2002). Marxism, Postmodernism, Zizek. Postmodern Culture, 12(2).

55 Žižek, S. (2022). The Vagaries of the Superego. Elementa. Intersections between Philosophy, Epistemology and Empirical Perspectives, 1(1-2), 13-31.

56 Johnston, A. (2004). The cynic's fetish:Slavoj Žižek and the dynamics of belief. Psychoanalysis, Culture & Society, 9, 259-283.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

- Gifford, J. What Is Žižek So Afraid Of?:Exemplification Against The Existential Hordes.
- Hanlon, C., & Žižek, S. (2001). Psychoanalysis and the post-political:An interview with Slavoj Žižek. New Literary History, 32(1), 1-21.
- Hurley, J. S. (1998). Real Virtuality:Slavoj Zizek and 'Post-Ideological' Ideology. Postmodern Culture, 9(1).
- Johnston, A. (2004). The cynic's fetish:Slavoj Žižek and the dynamics of belief. Psychoanalysis, Culture & Society, 9, 259-283.
- Kingsbury, P. (2008). Did somebody say jouissance? On Slavoj Žižek, consumption, and nationalism. Emotion, Space and Society, 1(1), 48-55.
- Matijaševic, Ž. (2021). The Borderline Culture:Intensity, Jouissance, and Death. Rowman & Littlefield.
- Morris-Reich, A. (2004). Three Paradigms of "The Negative Jew":Identity from Simmel to Žižek. Jewish Social Studies, 179-214.
- Pound, M. (2008). Zizek:A (very) critical introduction. Wm. B. Eerdmans Publishing.
- Rubenstein, D. (2009). Slavoj Žižek. In Critical Theorists and International Relations (pp. 355-367). Routledge.
- Zizek, S. (1994). Ideology Between Fiction and Fantasy. Cardozo L. Rev., 16, 1511.
- Žižek, S. (Ed.). (1994). Mapping Ideology. Verso.
- Zizek, S. (2005). Iraq:The Borrowed Kettle. Verso.
- Žižek, S. (2006). How to Read Lacan. Granta.
- Zizek, S. (2006). The Pervert's Guide to Cinema. P Guide Ltd.
- Zizek, S. (2019). The Sublime Object of Ideology. Verso Books.

المقالات والفصول في الكتب،

- Declercq, F. (2006). Lacan on the capitalist discourse:Its consequences for libidinal enjoyment and social bonds. Psychoanalysis, Culture & Society, 11, 74-83.
- Donahue, B. (2002). Marxism, Postmodernism, Zizek. Postmodern Culture, 12(2).
- Gao, L. (2020). Ideological cynicism in the modern information age with Sloterdijk and Žižek. ras E, 51.
- Garcia, G. I., & Sanchez, C. G. A. (2016). Psychoanalysis and politics:The theory of ideology in Slavoj Žižek. International Journal of Žižek Studies, 2(3).

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

For they know .(٢٠٠٢) .Zizek S not what they do:Enjoyment as a political factor (Vol .٣٦). Verso.

-Zizek, S. (2004). The structure of domination today:A Lacanian view. Studies in East European Thought, 56(4), 383-403.

-Žižek, S. (2008). The prospects of radical politics today. International Journal of Baudrillard Studies, 5(1), 77-105.

Žižek, S. (2010). Some concluding notes on violence, ideology and communist culture. Subjectivity, 3(1), 101-116.

Žižek, S. (2015). The limits of the semiotic approach to psychoanalysis. In Psychoanalysis and... (pp. 89-110). Routledge.

-Žižek, S. (2016). Can one exit from the capitalist discourse without becoming a saint. Crisis and Critique, 3(3), 481-99.

Žižek, S. (2022). The Vagaries of the Superego. Elementa. Intersections between Philosophy, Epistemology and Empirical Perspectives, 1(1-2), 13-31.

-Žižek, S. (2022). What can psychoanalysis tell us about cyberspace?. In The Routledge International Handbook of Psychoanalysis and Philosophy (pp. 449-465). Routledge.

-Zizek, S., & Daly, G. (2013). Conversations with Zizek. John Wiley & Sons.

- Sharpe, M., & Turner, K. (2019). Fantasy. In Routledge Handbook of Psychoanalytic Political Theory (pp. 187-198). Routledge.

- Stavrakakis, Y. (2021). Lacanian theory:Ideology, enjoyment and the spirits of capitalism. In Routledge International Handbook of Contemporary Social and Political Theory (pp. 60-70). Routledge.

-Torfing, J. (2009). Power and discourse:Towards an anti-foundationalist concept of power. In The Sage Handbook of Power, 108-124.

-Watkins, H. (2016). Slavoj Žižek:Responding from the void. In Music in Contemporary Philosophy (pp. 105-116). Routledge.

- Zalloua, Z. (2014). Žižek with French Feminism:Enjoyment and the Feminine Logic of the "Not-All". Intertexts, 18(2), 109-130.

Eastern .(١٩٩٢) .Zizek S –European liberalism and its discontents. New German Critique (٥٧) ٢٥–٤٩.

Invisible .(١٩٩٦) .Zizek S –ideology:Political violence between fiction and fantasy. Journal of Political Ideologies ١١(١) ١٥–٣٢.

The Big Other .(١٩٩٧) .Zizek S –Doesn't Exist. Journal of European Psychoanalysis Spring–Fall ٥.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

Slavoj Zizek; On Deconstructing Ideology and Exposing Its Deception

Prof. Ismael Noori AL Rubaie

Abstract

Slavoj Žižek looks to critique and deconstruct ideology, including the essential relationship between reality, desire, and the symbolic order. He posits that ideology is not about false consciousness but rather constitutes a structure for the way reality is perceived. Seeking to capture the fundamental tensions in ideologies, Žižek draws on Marx's concept of commodity worship, where social relations between people are obscured by relations between commodities. He argues that this worship is not a misperception but a condition for the proper functioning of capitalism; on the one hand, it enables people to satisfy their desires while turning a blind eye to real exploitation. Žižek also critically examines contemporary cynical attitudes that make people aware of ideological manipulations but do not prevent them from participating in them. This cynical attitude does not imply a post-ideological stance; rather, it is an indication of a deeper entrenchment within the ideological illusions that structure social reality. As he points out, illusions are part of everyday reality, and they are part of how individuals deal with their desires and identities within their living environments.

Keywords: ideological enjoyment, the big other, high things, fantasy, ideological cynicism, collective identity, ideological enmeshments.